

## فعالية الكفاية التواصلية غير اللفظية في تعليمية المادة اللسانية

## Effectiveness of non-verbal communicative sufficiency in linguistic teaching

آمال كعواش<sup>1</sup>

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

Kaouache78.amel@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/02/05 القبول 2020/07/11 النشر علي الخط 2021/03/15

Received 05/02/2019 Accepted 11/07/2020 Published online 15/03/2021

## ملخص:

إن التواصل من الموضوعات الهامة التي لها تأثير مباشر على العديد من المجالات المختلفة، حيث يعد المجال التعليمي من أكثر المجالات الحيوية المعاصرة وأصبح التواصل بالنسبة إليه يشكل عاملا أساسيا لنجاح عملياته المختلفة. ونظرا لما يشهده اليوم الميدان التعليمي العربي عامة والجزائري على وجه الخصوص من تدني التحصيل المعرفي لدى الطلاب خاصة في ميدان الدراسات اللسانية وذلك لأسباب متعددة، جاءت الحاجة ملحة في هذه الدراسة إلى محاولة الوقوف عند بعض الأساليب الناجعة غير المفعلة داخل الميدان البيداغوجي التعليمي، ونقصد بذلك التواصل غير اللفظي كآلية من آليات التواصل التربوي. من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة أن هذا النوع من التواصل يشكل مقارنة من المقاربات التي تستخدم كمنهجية إجرائية في الزيادة من التفاعل بين المعلم والمتعلم، وتيسير بعض معوقات تحصيل المادة العلمية اللسانية لدى هذا الأخير، بجلب انتباهه أكثر وإثارة دافعية التعلم عنده لمرونة وانسيابية هذا النوع من الاتصال.

**الكلمات المفتاحية:** التواصل غير اللفظي - التواصل البيداغوجي - التواصل البيداغوجي غير اللفظي - الكفاية التواصلية -

تعليمية اللسانيات.

## Abstract:

Today communication is regarded as one of the most eminent topics that have a direct effect on many various lively spheres, and the one of the more pivotal neoteric spheres for which communication becomes a fundamental factor for the victory of its various operations

is the educational sphere. Due to what the field of education is witnessing today generally in the Arab world and especially in the Algerian one from the degradation of the students' achievement of knowledge; specifically in the field of linguistics' studies because of different causes, so this study comes as a need to try standing on some efficient styles and that are non-functional in the field of the educational pedagogy, and we mean the non- articulated communication as a one mechanism of educational communication mechanisms, and among the trends used as a procedural method is

the rise of the interaction between the teacher and the learner and to facilitate some of the obstacles of the scientific language's achievement of the latter; by attracting more his attention and motivating the impulse of learning in him and by the pliability and streamlined of this type of communication on him.

**Keywords:** Non verbal communication -Pedagogical communication- Non-verbal pedagogical communication - Communicative sufficiency -Linguistics education .

## مقدمة

أضحى موضوع التواصل اليوم من الموضوعات المهمة والأكثر تداولاً في جميع المجالات الحياتية النفسية، والاجتماعية، والإعلامية لا سيما البيداغوجية، والتعليمية منها؛ إذ صار مع التقدم العلمي والتكنولوجي من أهم التقنيات الإجرائية الأساسية في فهم التفاعلات البشرية الفردية منها والجماعية.

وقد استفادت العديد من العلوم والمعارف من تقنيات التواصل، واستراتيجياته في تحقيق أهدافها، وغاياتها التي قامت من أجلها، ويعد المجال التعليمي من بين أهم تلك المعارف التي تأسست أساساً على التواصل. إذ يقوم نجاح عملياته التعليمية على مدى نجاح التواصل بين عناصره - المعلم والمتعلم - والتفاعل الإيجابي بينهما. وتعد المؤسسات التربوية التعليمية اليوم من الميادين الأولى التي أصبح الاتصال يشكل عاملاً أساسياً لنجاح عملياتها البيداغوجية التعليمية.

ونظراً لما يعرفه الميدان التعليمي اليوم من تدني التحصيل المعرفي لدى الطلاب كما أثبتته كثير من الدراسات الوصفية والميدانية، جاءت الحاجة ملحة في هذه الدراسة كمحاولة منها للنظر في بعض الأساليب غير معمول بها، ونقصد بذلك التواصل غير اللفظي؛ هذا النوع من التواصل الذي تعدّه العديد من الدراسات المعاصرة مقارنة من المقاربات التي تستخدم كمنهجية إجرائية في استقراء العلاقات التفاعلية، وفهم الروابط الذهنية والحركية، والغرض من ذلك زيادة من التفاعل بين المعلم، والمتعلم وتيسير بعض معوقات تحصيل المادة العلمية لدى هذا الأخير.

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى إعادة النظر في السلوكات غير اللفظية، ودورها الفعال في تفعيل العملية البيداغوجية التعليمية، وتحديد العلاقة الارتباطية بين الاتصال غير اللفظي، والتحصيل المعرفي الجيد لدى المتعلم.

ونظراً لكون المادة اللسانية، لا سيما في مرحلة التكوين الجامعي، من بين أهم العلوم الإنسانية التي تعاني الضعف الشديد وتدني تحصيلها المعرفي، وصعوبة استيعاب مفاهيمها المنهجية، والعلمية من قبل المتلقي ( الطالب )، ستختارها هذه الدراسة نموذجاً تطبيقياً لتوضيح مدى فاعلية الكفاية التواصلية غير اللفظية في تسهيل العملية التعليمية اللسانية.

ولتحقيق هذا الغرض حرصت هذه الدراسة على الإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها: ما مفهوم الاتصال البيداغوجي التربوي؟ وما الاتصال التربوي غير اللفظي؟ وما أهم وسائله التعليمية في عملية التعليم؟ وكيف يمكن استثمارها وتفعيلها في تسهيل التحصيل المعرفي لمادة اللسانيات؟

## أولاً: التواصل البيداغوجي التربوي

## أ - مفهوم التواصل لغة واصطلاحاً

## 1 - التواصل لغة

التواصل من الفعل الثلاثي ( وصل )، و يذهب ابن منظور في معنى وصل إلى أن: « وصل: وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصَلًا وَصِلَةً، وَكَوَصَلْتُ ضِدَّ الْهَجْرَانِ ... الْوَصْلُ خِلَافُ الْفَصْلِ ... وَاتَّصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ لَمْ يَنْقَطِعْ ... وَالتَّوَصَّلُ ضِدُّ التَّصَارُمِ ... »<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب. ( دار صادر : بيروت ). طبعة جديدة محققة. مجلد: 15-16. ص: 224.

وإلى نفس المعنى يذهب الزبيدي، فيقول: « وَصَلَ الشيء بالشيء ... و هو ضد فصله، و في التنزيل العزيز ( وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )<sup>1</sup> أي وصلنا ذكر الأنبياء و أقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون ... و يقال وَصَلَ الحبال و غيرها توصيلاً، وصل بعضها ببعض ... واتصل الشيء بالشيء، لم ينقطع ...<sup>2</sup> ».

المقصود من التواصل في الحقل اللغوي ؛ هو ربط الشيء بالشيء، وربطهما ببعضهما؛ أي الالتقاء والقرب وصلة بين شيئين، وقيام صلة بين طرفين.

## 2 - التواصل اصطلاحاً communication

تذهب جل الدراسات إلى أنه يصعب إعطاء تعريف واحد ومحدد للتواصل؛ لكثرة الميادين المعرفية التي تناولت هذه الظاهرة من علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، واللسانيات، والتربية، وغير ذلك، فتعددت بذلك حدوده بتعدد المجالات التي تناولته. وسعياً للجمع بين تلك التعريفات سنأخذ بالتعريف العام دون التطرق إلى التفصيلات.

التواصل عند "توماس سكيديل" *Thomas Scheidel* هو عملية نقل إشارات دالة وغير دالة واستقبالها دالة.<sup>3</sup>

جاء في معجم تدريس اللغة و اللسانيات التطبيقية *dictionary of language teaching and applied linguistics* أن التواصل: « تبادل الأفكار، والمعلومات بين شخصين أو أكثر. و يكون عادة أثناء عملية التواصل متكلم أو مرسل واحد على الأقل، ورسالة مرسلة، وشخص أو أشخاص ترسل لهم هذه الرسالة ( المرسل إليه )<sup>4</sup> ».

معنى ذلك، أن التواصل هو إقامة رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى؛ أي محاولة تبادل في المعلومات والأفكار والمواقف.<sup>5</sup> ولئن كان التواصل شكلاً من أشكال التبادل؛ فهو الهدف الذي ترمي إليه اللغة أو الأنظمة الرمزية البديلة.<sup>6</sup>

إن التواصل إذن هو العملية التفاعلية التشاركية التي تحدث بين شخصين أو أكثر، الغرض منها تبادل المعلومات والمعارف عن طريق تبادل رسائل مشحونة بالدلالات.

ولأن مجال التواصل تخوض فيه تخصصات وميادين متنوعة، فهناك التواصل السيكلوجي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والإعلامي، واللساني، والبيداغوجي التربوي وغير ذلك، إذ يعد هذا الأخير محل اهتمام هذه الدراسة ومن أسمى أنواع التواصل الإنساني لارتباطه بوظيفة التعلم. فما التواصل البيداغوجي التربوي؟

## ب - التواصل البيداغوجي

<sup>1</sup> القصص : 51.

<sup>2</sup> محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس. تحقيق: نواف الجراح. مراجعة: سمير شمس. ( دار صادر : بيروت ). ط: 1. 2011م. مجلد: 10. ص: 793.

<sup>3</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية. ( كنوز المعرفة : الأردن ). ط: 1. 2013م. ص: 19.

<sup>4</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية. ص: 18.

<sup>5</sup> ينظر: بسام عبد السلام المشاقبة، نظريات الاتصال. ( دار أسامة : الأردن ). ط: 1. 2011م. ص: 22.

<sup>6</sup> نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ( عالم الكتب الحديث : الأردن ). ط: 1. 2014م. ص: 26.

تجمع عبارة التواصل البيداغوجي بين مصطلحين لكل واحد منهما علم قائم بذاته وهما: ( التواصل ) و ( البيداغوجيا )، ويقصد به على عمومته نوع من التواصل الذي يحدث في مكان التعلم الناتج عن التفاعل بين المعلم والمتعلم. وقد حاولت العديد من الدراسات تحديد مفهوم التواصل البيداغوجي والتفصيل في معناه أكثر؛ لحداثة تناول هذا النوع من المواضيع.

جاء في معجم علوم التربية أن التواصل البيداغوجي يقصد به « كل أشكال وسيروارت ومظاهر العلاقة التواصلية بين المعلم والمتعلم، ويتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي بين المدرس أو من يقوم مقامه، كما يتضمن الوسائل التواصلية والمجال الزمني، وهو يهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات، والمعارف، والتجارب، والمواقف، مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي»<sup>1</sup>.

يتضح من هذا التعريف أن التواصل التربوي إنما هو العملية التبادلية التفاعلية بين عنصري العملية التعليمية وهما المعلم والمتعلم ويتم بطرق مختلفة، إما عن طريق مجموع الألفاظ، والجمل، والعبارات، وهو ما يعرف بالتواصل اللفظي، أو عن طريق علامات غير لسانية ويعرف بالتواصل غير اللفظي، والغرض منه تحقيق أهداف العملية التعليمية التربوية.

انطلاقاً مما سبق يتحكم في العملية التعليمية نوعان من التواصل، التواصل اللفظي و التواصل غير اللفظي، فأما النوع الأول فيعتمد على اللغة المنطوقة؛ ويشكل كل من الاستماع، والكلام العنصر المهم فيه، وبالإضافة إلى اللغة المنطوقة تعد اللغة المكتوبة من مظاهر التواصل اللفظي التي يعتمد عليها بشكل أساسي، فهي ضرورية شأنها شأن الاستماع، والكلام في إيصال المعاني، وتحقيق التواصل الفعال والناجح.<sup>2</sup> وقد حظي هذا النوع من التواصل باهتمام العديد من العلماء، والباحثين وفي تخصصات متنوعة لاسيما في المجال البيداغوجي، فتناولوه بالتعريف، وذكر أهدافه، وأهميته، وأشكاله، وأنواعه، إلا أن أغلب الدراسات، إلا ما قل منها قد تجاهلت النوع الثاني من التواصل التربوي غير اللفظي ودور الرموز غير الكلامية في تفعيل العملية التعليمية وتيسيرها. و هو ما ستحاول هذه الدراسة التركيز عليه.

## ثانياً: التواصل التربوي غير اللفظي

### أ-تعريف التواصل التربوي غير اللفظي

يقصد بالتواصل غير اللفظي في أحدث تعريفاته التي تقدم بها "ديفيد كيفينز" *David B Givens* مدير مركز الدراسات غير اللفظية (CNS) ضمن محاولته الرائدة لإنشاء قاموس للاتصال غير اللفظي، بأنه: « أولاً: عملية إرسال واستقبال رسائل دون كلمات وذلك بواسطة التعبيرات الوجهية والنظر، والإيماءات، والهيئة، ونبرات الصوت. ثانياً: يتضمن كذلك، عادات تهيئة النفس، والمؤضعة الجسد في الفضاء، وتصميم المنتجات الاستهلاكية ( كالملابس، والمنتجات الغذائية، والألوان الاصطناعية، والذوق، والعطور المصنعة، وصور وسائل الإعلام، و الأشكال، والرسوم الحاسوبية ) كما تشمل الدلالات غير اللفظية كل

<sup>1</sup> عبد اللطيف الفاربي ، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والبيداكتيك. ( دار الخطابي : المغرب ). ط: 1. الجزء: 1. ص: 09، 10.

<sup>2</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية. ص: 35.

الإشارات التعبيرية، والرموز، والدلالات ( السمعية، والبصرية، و اللمسية، و الكيماوية ... ) المستخدمة في إرسال الرسائل واستقبالها، بمعزل عن لغة الإشارة ( لغة الصم والبكم ) و الكلام»<sup>1</sup>.

و معنى ذلك أن التواصل غير اللفظي هو التواصل الذي يعتمد على لغة الإشارات، سواء كانت إشارات جسدية (تعبيرات الوجه، النظرات، الإيماءات ...)، أو إشارات ورموز اصطناعية ( المنتجات الاستهلاكية، الصور، الرسومات، وسائل سمعية بصرية ... إلخ).

بدأ الاهتمام بهذا النوع من التواصل كدراسة منتظمة،<sup>2</sup> مع القرن التاسع عشر في دراسات كل من "دشين" Duchenne و "شارلز بيل" Charles Bell حيث انصب اهتمامهما على استجابات العاطفة التي تظهر على تعابير الوجه، إلا أن دراسة الاتصال غير اللفظي قد ازدهر في الثلاثينات والسنوات التي تلتها من هذا القرن وعلى يد نفر من العلماء من أمثال "باليك" 1933م Balk و "كرتلي" 1939م Critchly و "شلوزبيرغ" 1941م Schlosberg،<sup>3</sup> والدراسة التي أعدها كل من "كلاوس شير" و "بول اكمان" والتي سجلت إضافة بارزة في مناهج دراسة السلوك غير اللفظي سنة 1982م Handbook of Methods in Nonverbal Behavior Research.<sup>4</sup>

ثم توالى الاهتمامات والدراسات في هذا المجال، ومع ظهور ما يعرف بالتعليمية أو الديدكتيك الميدان الذي يهتم بكل ما يتعلق بالعملية التعليمية ونجاحها، برز بعض الدارسين الذين حاولوا استغلال نتائج أبحاث ودراسات التواصل غير اللفظي واستثمارها في المجال البيداغوجي التعليمي لما لهذا الأخير من علاقة وطيدة بالتواصل وكل أنواعه. فعمليات الاتصال بين المعلم أو الأستاذ، والتلاميذ أو الطلاب غنية بالرموز غير اللفظية، كتقبل الأفكار وفهمها من لدن الأستاذ أو الطالب، والتشجيع، والنقد، والصمت، وطرح الأسئلة، كما أن القنوات غير اللفظية تعد مصدرا غنيا بالرموز العاطفية التي تحبر بنوعية العلاقات بين الطلاب أو بين الأستاذ والطلاب.<sup>5</sup>

أي أنه يقصد بالتواصل غير اللفظي في العملية التعليمية كل ما يستعمله المعلم من مختلف الوسائل والسلوكات غير الكلامية أثناء تقديمه للدرس كحركات الجسم، و تعبيرات الوجه، و اليدين أو توظيفه واستعانت به بعض الرموز الدالة كالصور، والرسومات التوضيحية، و الوسائل السمعية، و الوسائل البصرية، و الوسائل السمعية البصرية معا و غير ذلك.

وانطلاقا مما توصلت إليه الأبحاث، أقيم العديد من النظريات، والمناهج من قبل كثير من المتخصصين في المجال البيداغوجي التعليمي بغية تحديد أنواع التواصل البيداغوجي وأهميته، والكيفية، والوسائل التي يتم بها. حيث وقف بعض العلماء

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم. إشراف: علي محمد شمو. ( دائرة الثقافة و الإعلام : الشارقة ). ط: 1. 2003م. ص: 37.

<sup>2</sup> كانت هناك بعض الدراسات السابقة لهذه الفترة، فلقد سبق الجاحظ علماء أوروبا للحديث عن التواصل غير اللفظي، وناقش بعض القضايا كعلاقة التواصل اللفظي بالتواصل غير اللفظي، ومدى عالمية بعض السلوكيات غير اللفظية وغيرها، كما يعد "فرانسيس بيكون" الذي ظهر حوالي القرن السابع عشر، من الأوائل الذين اهتموا بهذا النوع من التواصل، كما أرخ بعض الدارسين أن الدراسة المنتظمة للاتصال غير اللفظي بدأت مع كتاب "شارلز داروين" سنة 1872م بعنوان: التعبير عن العاطفة عند الإنسان و الحيوان. ينظر: محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم. ص: 58، 59.

<sup>3</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية. ص: 58، 59.

<sup>4</sup> محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم. ص: 57.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 102.

على بعض النتائج فيما يتعلق بشروط فهم الرسالة ودليل استقبالها؛ إذ توصلوا إلى أنه يكون من خلال نبرة الصوت 38%، ومعنى الكلمات 7%، وحركات الجسم 55%.<sup>1</sup> بل يرى "مارتيني" Martin أن أكثر من 70% من الرسالة أثناء التواصل تتم بواسطة عناصر غير لفظية.<sup>2</sup> ومهما قيل حول مصداقية هذه النتائج، فالنتيجة التي يمكن استخلاصها أن التواصل غير اللفظي من الوسائل الضرورية جدا يجب على المعلم إتباعها داخل الفصل لما لها من أهمية كبيرة في التحصيل المعرفي للمادة العلمية.

### ب-أهمية التواصل التربوي غير اللفظي

تأتي أهمية التواصل غير اللفظي بعد التواصل اللفظي في المرتبة، إلا أنه لا يقل عنه فاعلية، فلم يعد السلوك غير اللفظي ذاك السلوك الفطري الذي يمارس بكيفية تلقائية، بل أصبح يمارس بكيفية منهجية ومدروسة قصد التواصل والتأثير في الآخرين مما زاد في أهمية توظيف الحواس الخمس في عملية الاتصال، وتأتي حاسة البصر في مقدمة تلك الحواس. وإذا كانت حاسة السمع هي المسؤولة عن تلقي الكلام، فالعين أداة تلقي الصورة، فإذا اجتمع الصوت مع الصورة وتم تفعيل الجانب البصري تكون الفائدة أكبر والأثر أقوى. ولذا نادى العديد من الدراسات بضرورة الاهتمام بهذا النوع من التواصل خاصة في الميدان التعليمي لما يتمتع به من مزايا، فهو يهدف إلى:

- 1 - التكرار والإعادة؛ وفي هذه الحالة تعيد الحركات والإشارات ما تم التعبير عنه لفظيا،<sup>3</sup> فتقوم بتكرار الفكرة التي تم ذكرها في الاتصال اللفظي، والهدف من ذلك سهولة تخزينها واستدكارها فيما بعد.
- 2 - التدعيم والتعزيز؛ ذلك أن يضفي معاني أكثر تفصيلا من الرسالة الشفهية، وبالتالي يكمل هذه الأخيرة، حيث يعمل على زيادة في إيضاحها وإكمال وتوصيل معانيها للمرسل.<sup>4</sup>
- 3 التعويض والاستبدال؛ إذ يمكن في بعض الأحيان للإشارات والحركات الجسدية أن تعوض اللغة المنطوقة؛ كأن يلجأ المتكلم إلى التعبير عن قبوله فكرة جيدة بإظهار قبضته مع رفع الإبهام لقول (جيد / OK)،<sup>5</sup> كما يتجلى كذلك من خلال الصور أو الرسومات التي يمكنها التعبير عما سكت عنه الكلام.
- 4 التركيز والتثبيت؛ ويقصد بذلك قدرة التواصل غير اللفظي على زيادة تركيز المتعلم واستيعابه أكثر لموضوع الدرس، ومنه بقاء المعلومة لفترة أطول في ذاكرته.
- 5 الاختصار والدقة؛ حيث يلاحظ أن بعض الرموز والعلامات البصرية الألوان، والأشكال، والرسومات المتنوعة، قادرة على إقامة تواصل تام وواضح دونما الحاجة إلى استعمال عبارات أو جمل، فهي في الأغلب عالمية التصور ومحدودة المعنى سلفا، وبذلك فهي تتميز بالاختصار والدقة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: قنيش سعيد، الاتصال التربوي وعلاقته بمستوى التحصيل الدراسي -دراسة لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي. إشراف: منصوري مصطفى. رسالة ماجستير. تخصص: الاتصال. جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية. السنة الجامعية 2011م-2012م. ص: 43.

<sup>2</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية. ص: 63.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 66.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 60.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 67.

<sup>6</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية. ص: 61.

6 **التكميل والتوكيد**؛ يستطيع السلوك غير اللفظي إكمال الحديث أو توكيده قصد مواءمته للسياق العام وتحقيق الفعالية التواصلية.<sup>1</sup> فبعض المجالات تفتقر إلى الترميز اللفظي كالمجال الهندسي لذلك فإن الرسومات أكثر فعالية في تجسيد الأشكال من الكلمات.<sup>2</sup>

7 **السرعة**؛ يساعد الاتصال غير اللفظي على سرعة فهم المعلومات واسترجاعها، ذلك أن الرموز غير اللفظية أكثر دقة، لأن إدراكها يتم مباشرة، وتكون الاستجابات غير اللفظية أكثر فورية.<sup>3</sup>

8 **التحفيز والتشيط**؛ تعمل على دفع الملل، والضجر داخل القسم، وتزيد من الحيوية والنشاط، بل وتحفز على التفاعل والتواصل سواء بين المتعلمين فيما بينهم أو بين المعلم وطلاب القسم.

### ثالثاً: أهم الوسائل التعليمية للاتصال غير اللفظي في تفعيل عملية التعليم

بالرغم من شيوع التواصل اللفظي في الصف، إلا أن التفاعل ليس مقصوراً عليه، فهناك وسائل تواصلية أخرى تعمل بشكل مثير على تفعيل الاستجابات السلوكية أكثر، سواء كانت إشارات جسدية كتعبيرات الوجه، حركات اليدين... إلخ، أو إشارات ورموز اصطناعية كالصور، والرسومات، ووسائل سمعية بصرية... إلخ. وتعرف بالوسائل التعليمية.

يقصد بالوسائل التعليمية كل أداة يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم وتوضيح معاني كلمات الدرس، أو شرح أفكاره أو تدريب التلاميذ على المهارات أو تعويدهم على العادات أو تنمية الاتجاهات أو غرس القيم، دون أن يعتمد المعلم أساساً على الألفاظ والرموز والأرقام. وعلى هذا الأساس فالوسيلة التعليمية ليست شيئاً إضافياً يساعد المعلم على الشرح والتوضيح، بل هي جزء لا يتجزأ من عملية التعليم التي يجب أن تشرك جميع الحواس لتكون ناجحة وملائمة ومساعدة على الفهم والإدراك، وبالتالي تثبيت المعلومات في الذاكرة واستحضارها وقت الحاجة.<sup>4</sup> وفي ما يلي بيان أهم أنواعها:

### وسائل جسدية

لجسم الإنسان القدرة على التواصل والتفاعل مع ما يحيط به، فلهركاته، وإشاراته، وإيماءاته معانيها. فيمكن للمعلم دون توظيف للكلمات أن يعبر ويخبر عن عدة معانٍ ويتواصل بها مع المتعلم؛ كأن تكون جواباً عن سؤال، أو تعبيراً عن فكرة، أو إثارة الانتباه، أو الزيادة في الشرح والتوضيح، وذلك باعتماده على لغة الإشارات، خاصة تلك المصاحبة للكلام، فهي تساهم بشكل فعال في نقل الرسالة اللغوية وتعزيزها وتسهيل عملية فهمها من قبل المستمع، و من بين أكثر علماء اللسانيات الوظيفية اهتماماً بهذه المسألة نذكر "سيمون ديك" *Simon Dick* الذي أفرد لها بالوصف والدراسة. وأشهر هذه الوسائل نجد:

### 1 - تعابير الوجه والعين

على الصعيد العضلي وليس الصوتي، للوجه تعابير تواصلية لها دلالات معبرة وعلى رأسها تعبيرات الرضا أو الغضب، القبول أو الرفض، الابتسام أو الاشتمزاز، وغير ذلك من التعابير التي تترك أثراً في نفوس الناظرين، فالابتسامة والبشاشة تدفعان إلى

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين موسى أحمد، *الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم*. ص: 91.

<sup>2</sup> ينظر: *المرجع نفسه*. ص: 94.

<sup>3</sup> ينظر: *المرجع نفسه*. ص: 94.

<sup>4</sup> ينظر: نجيب بخوش، *استخدامات الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية*. مجلة دفاتر. بسكرة. العدد: 05. 2015م. ص: 179.

الإقبال، أما التحجم والغضب فيدفعان إلى الإعراض.<sup>1</sup> كما أن **للعين لغة**، كثيرا ما يلجأ الإنسان في خطابه اليومي إلى استخدامهما، فيستعمل عينيه في التعبير عن المواقف المختلفة لخطابه، فيستخدم العين حين الرغبة في التوقف عن الكلام، أو السماح للآخرين بالبدء فيه، وتعد لغة العينين من أهم الإشارات التلقينية.<sup>2</sup>

## 2 - الإشارة باليد والأصابع والإيماء بالرأس

إن المعنى المؤدى بالإشارة باليد والأصابع أو الإيماء بالرأس أسرع وصولا من المعنى المؤدى بغيرها، فهي في غالب الأحيان إشارات تعوض الكلام وتنوب عنه، ويمكن ترجمتها إلى كلمة أو كلمتين أو جملة على الأكثر؛ مثل تحريك السبابة يمينا أو شمالا لقول (لا) أو تحريك الرأس بشكل رأسي عمودي لقول (نعم)،<sup>3</sup> أو تحريكها لإثارة الخيال، وتصوير الأشياء، والتعبير عن المقدار في الفضاء أو غير ذلك.

## وسائل اصطناعية

### 1 - الرسومات

لا تخفى فائدة الرسوم في التوضيح وتقريب بعض المفاهيم إلى أذهان المتعلم، فهي تضيف أبعادا مختلفة من المعنى تجعل الفكرة المجردة أقرب إلى الواقعية فيسهل إدراكها.<sup>4</sup> وتعد الرسوم بكل أنواعها من أقدم الوسائل البصرية التعبيرية والتوضيحية التي استخدمها الإنسان منذ القدم، ولا تزال هذه الوسائل تحتل مكانا مهما في المؤسسات التعليمية والتدريبية كافة ابتداء من رياض الأطفال حتى الجامعات.<sup>5</sup>

تعد الرموز والرسومات التوضيحية لغة عالمية إذ تختصر مضمون الرسالة في تكوينات خطية يسهل إدراكها وفهمها. وقد أصبح لهذه الرموز والرسومات اليوم لغة خاصة لها معناها ودلالاتها وقواعدها المتفق عليها.<sup>6</sup> الرسوم التعليمية هي تمثيل يدوي يدوي عادة لمفاهيم وقضايا وحقائق المادة الدراسية المقررة،<sup>7</sup> وهي عدة أنواع؛ فهناك **الرسوم التخطيطية والتوضيحية** المرسومة باليد، كالرسوم الهندسية، التي ترسم من قبل المدرس على السبورة والتي تبين خصائص وخواص بعض الأشياء أو خصائص الطريقة المطلوب إتباعها أو المفهوم المطلوب شرحه أو الظاهرة المراد توضيحها، وهناك **الرسوم البيانية**؛ وهي تمثيلات بصرية لعلاقات كمية أو إحصائية يمكن أن توضح لنا وبشكل سريع العلاقات المهمة بين البيانات.<sup>8</sup> لذا كان على المعلم الاستفادة من مختلف

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين موسى أحمد، **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**. ص: 94.

<sup>2</sup> ينظر: ثناء سالم، **دراسات تطبيقية في اللسانيات المعاصرة**. (دار الصحوة : القاهرة). ط: 1. 2008م. ص: 142، 143.

<sup>3</sup> ينظر: محمد إسماعيل علوي، **التواصل الإنساني دراسة لسانية**. ص: 60، 61.

<sup>4</sup> ينظر: حسين حمدي الطوبجي، **وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم**. (دار القلم : الكويت). ط: 8. 1987م. ص: 135.

<sup>5</sup> ينظر: عبد الرزاق شنين الجنابي، **دراسة تحليلية للصور والأشكال والجداول والمخططات في كتب الكيمياء للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء معايير محددة للتقنيات التربوية**. مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية. المجلد: 9. العدد: 2. 2010م. ص: 225.

<sup>6</sup> ينظر: حسين حمدي الطوبجي، **وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم**. ص: 99.

<sup>7</sup> ينظر: محمد زياد حمدان، **وسائل وتكنولوجيا التعليم**. (دار التربية الحديثة : الأردن). دط. 1987م. ص: 73.

<sup>8</sup> ينظر: عبد الرزاق شنين الجنابي، **دراسة تحليلية للصور والأشكال والجداول والمخططات في كتب الكيمياء للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء معايير محددة للتقنيات التربوية**. مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية. المجلد: 9. العدد: 2. 2010م. ص: 230.

- أنواع الرسومات كأحد وسائل الاتصال التعليمية غير اللفظية. لأن الرسوم الجيدة و المعبرة تعادل المئات من العبارات، ومنها ما يضيف على المحتوى عمقا وإيضاحا،<sup>1</sup> وعليه فالرسوم التوضيحية في العملية التعليمية تهدف إلى:<sup>2</sup>
- عرض بعض الأفكار والمفاهيم بصورة مرئية يسهل فهمها فأغنت بذلك عن كثير من التفسيرات والشروح اللفظية.
  - تقريب المعاني المجردة والصعبة إلى الذهن.
  - تحديد المفاهيم وربط العلاقات فيما بينها بدقة وتسهيل عملية حفظها و تخزينها وإكساب معارف جديدة بالنسبة للمتعلم.
  - جمع أطراف الموضوع وتلخيصه.
  - اختصار الوقت أو الجهد سواء بالنسبة للمعلم أو المتعلم.

## 2 - الصورة

- تعد الصورة اليوم من أهم الوسائل التي يستخدمها الخطاب التعليمي المعاصر وفي كل الأطوار التعليمية، ابتداء من المرحلة التحضيرية وانتهاء بالتكوين الجامعي، فالخطاب التعليمي لا يقتصر على مجرد الألفاظ والعبارات؛ لأنها في كثير من الأحيان تكون عاجزة عن توضيح أو تفسير أمر ما، ومنه يلجأ إلى الاستعانة بالصورة كوسيلة اتصالية مفهومة لدى جميع أطراف العملية الاتصالية، فهي لا تحتاج إلى تفسير وشرح، بقدر ما تحتاج إلى تركيز ودقة ملاحظة، فهي و في أكثر الأوقات أكثر سهولة من الألفاظ والجمل. ويشترط في الصورة التعليمية المعنى الواضح، والهادف الخالي من كل التأويلات بعيدة المدى، فلا بد أن تكون ذات وظائف تربوية لها دلالاتها البيئية والجلية.<sup>3</sup>
- والصورة في عمومها هي تمثيل آلي مرئي للحوادث والأشياء في حياتنا.<sup>4</sup> وتعد الصورة من الوسائل التعليمية الناجحة، ومع ومع التطور التكنولوجي تنوعت هذه الأخيرة؛ فهناك **الصور المعتمدة**، كالصورة الفوتوغرافية، وهناك الصور المأخوذة من الكتب والمجلات، وهناك **الصور البيانية**، كالجداول والخرائط الإحصائية التي تبين الاتجاهات العامة، والعلاقات المترابطة، ومختلف أنواع الإحصاءات.<sup>5</sup> وتشير البحوث إلى أهمية الصورة في عملية التعليم، وهي على اختلافها تهدف إلى:<sup>6</sup>
- جذب انتباه المتعلم وإثارة انتباهه.
  - مساعدة المتعلم على تفسير المعلومات المكتوبة التي تصاحبها وتذكرها.
  - تكوين مفهوم كلي متكامل عن الموضوع.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 225.

<sup>2</sup> ينظر: حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم. ص: 100 - 104.

<sup>3</sup> نورة حلقوم، عبد القادر شارف. خطاب الصورة في الكتب المدرسية كتاب السنة التحضيرية أنموذجا. مجلة جسور المعرفة. المجلد: 02. العدد: 05. ص: 154.

<sup>4</sup> ينظر: محمد زياد حمدان، وسائل وتكنولوجيا التعليم. ص: 73.

<sup>5</sup> ينظر: عبد الرزاق شنين الجنابي، دراسة تحليلية للصور والأشكال والجداول والمخططات في كتب الكيمياء للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء معايير محددة للتقنيات التربوية. ص: 231.

<sup>6</sup> ينظر: حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم. ص: 135.

إن الإدراك الحسي هو الخطوة الأولى والأساس الذي تقوم عليه سائر العمليات الذهنية الأخرى، وبدونه لا يستطيع الإنسان التذكر أو التخيل أو التعلم أو التفكير. ويمثل الإدراك الحسي المنبهات الحسية المختلفة البصرية والسمعية و كذا اللمسية والشمية... إلخ. وتقوم أجهزة الاستقبال وهي عبارة عن تشكيلات عصبية متنوعة بتحليل مختلف ما يحس به الإنسان، فتستلم التنبيهات البيئية الحسية بما فيها الكلمات، للتعرف عليها والتمييز بينها، مشكلة بذلك ما يعرف بـ (الوسائل العصبية)، حيث تغدو هذه الأخيرة بين المستقبلات الحسية والمركز المخي وبين المركز المخي والأجهزة الحركية والحسية.<sup>1</sup>

تؤدي حاسة البصر الدور الأول والأهم في حياة الإنسان، تليها حاسة السمع فبقية الحواس. ويذهب العلماء إلى أن أربعة أخماس انطباعات الإنسان عن المحيط الذي حوله تنقله حاسة البصر، حيث يمكن للعين - بحسب العديد من الدراسات العلمية - أن تنقل أو ترسل للمراكز المخية ما يقارب مليارا من الرسائل في الثانية؛ أي يمكنها نقل المعلومة بسرعة متناهية، وبذلك تشكل العين أهم أداة للفهم والإدراك.<sup>2</sup>

من أهم الوسائل السمعية والوسائل البصرية والوسائل السمعية البصرية التعليمية نجد:

#### • الصفائح الشفافة (جهاز العرض العلوي)

انتشر في السنوات الأخيرة استخدام ما يعرف بجهاز العرض العلوي في العملية التدريسية، حيث وجد فيه المدرسون وسيلة جديدة في التقليل من استخدام السبورة، وبواسطة هذا الجهاز يعرض الموضوع مرئيا على الشاشة، ولذلك يسمى أحيانا بالسبورة الضوئية.<sup>3</sup>

#### • الأفلام التعليمية

تعتبر الأفلام التعليمية من أكثر الوسائل التعليمية انتشارا، ذلك لما تتميز به من القدرة على عرض عنصر الحركة، كما أنها تجمع بين حاستين في استقبال المعرفة السمع والبصر فهي تجمع بين الصوت، والصورة، والحركة، مما يؤدي إلى زيادة فاعلية التعلم، خاصة عند توظيف الحاسة الثانية ونقصد بها حاسة البصر.<sup>4</sup>

#### • الوسائل السمعية

حسن الاستماع يؤدي دورا مهما في حسن اكتساب المعارف، لذلك كان من الضروري تنمية قدرة المتعلم على الاستماع الهادف في جميع العمليات الاتصالية التعليمية التي تعتمد على الصوت، تأتي الأشرطة، والأسطوانات في مقدمة تلك الوسائل السمعية.<sup>5</sup>

تشارك الوسائل السمعية البصرية التعليمية في بعض الخصائص، وتهدف في عمومها إلى:

- تسمح للمعلم و في وقت قصير عرض مادته العلمية وتحقيق الأهداف المرجوة من وراء درسه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل. ص: 224.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 224.

<sup>3</sup> ينظر: محمد زياد حمدان، وسائل و تكنولوجيا التعليم. ص: 122.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 147.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 163.

- تثبيت المعلومات في ذهن المتلقي لفترات أطول، فهي تبقى لفترات طويلة بصورة حية.<sup>2</sup>
- تدريب المتعلمين المستمعين على حسن الإصغاء، والاستفادة من الموضوعات التي يستمعون إليها.<sup>3</sup>
- تقليل المجهود الذهني اللازم للفهم والاستيعاب؛ لأن المعلومات تصل إلى الذهن بسرعة.<sup>4</sup>
- التأثير العميق في المتلقي، لأنه يتلقى معلومات المواد السمعية البصرية عن طريق الوجدان والحواس ولذا فإن تأثيرها فيه تكون أعظم وأعمق.<sup>5</sup>
- تعمل على جذب انتباه المتعلم وإثارة عنصر التشويق لديه اتجاه موضوع الدرس.<sup>6</sup>
- تضفي على التدريس البهجة والاستمتاع، وتتيح للمدرس فرصة التنوع في أساليب التدريس.<sup>7</sup>
- تزود المستمعين بالثقافة المتجددة والمعارف والخبرات.<sup>8</sup>

#### رابعاً: المقاربة الوظيفية للتواصل غير اللفظي وتعليمية اللسانيات

صار من المعروف أن اللسانيات تعد اليوم من « أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالاً، وأكثرها نفوذاً، ونجوعاً، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضاً إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تحديد عميق بتطبيقاتها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها».<sup>9</sup>

ونظراً لهذه المنزلة التي يتبوؤها هذا العلم بين العلوم الأخرى، سعت معظم جامعات العالم إلى محاولة إدراج هذا العلم بين المواد الأساسية التي يجب تعليمها لطلبتها في تخصصات مختلفة لاسيما الدراسات اللغوية منها. والجزائر إحدى تلك الدول التي تفتنت إلى مدى أهمية هذا النوع من العلوم، فسعت خاصة في الآونة الأخيرة إلى جعل اللسانيات بين المعارف الأساسية التي يجب أن تلقن للطلاب، خاصة المتخصص في المجال اللغوي، فهيأت له لجاناً خاصة مسؤولة عن وضع محتواه التعليمي الزمن اللازم لتدريسه، فتقدم المادة اللسانية وفق مواد متنوعة بين اللسانيات العامة، والمدارس اللسانية، واللسانيات التطبيقية وفروعها، وتتوزع هذه المواد بتفاوت بحسب التخصصات، كما تتنوع الحصص المبرمجة بين حصص نظرية وأخرى تطبيقية. أما عن محتوى مفرداتها فيدور عموماً حول النظريات اللسانية النشأة، والتطور، والمبادئ، والاتجاهات، و المناهج التحليلية، والأعلام، و أهم المصطلحات والنتائج التي توصل إليها هذا العلم.

<sup>1</sup> ينظر: محمد زياد حمدان، وسائل و تكنولوجيا التعليم. ص: 122.

<sup>2</sup> ينظر: نجيب بخوش، استخدامات الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية. ص: 190.

<sup>3</sup> ينظر: سعيد لافي، تعليم اللغة العربية المعاصرة. ص: 299.

<sup>4</sup> ينظر: نجيب بخوش، استخدامات الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية. ص: 190.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 190.

<sup>6</sup> ينظر: محمد زياد حمدان، وسائل و تكنولوجيا التعليم. ص: 122.

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص: 190.

<sup>8</sup> ينظر: سعيد لافي، تعليم اللغة العربية المعاصرة. ( عالم الكتاب : القاهرة ). ط: 1. 2015م. ص: 299.

<sup>9</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان. ( موف للنشر : الجزائر ). دط. 2012م. ص: 07.

تسعى الوزارة الوصية بالجزائر من خلال برمجة مادة اللسانيات إلى تحقيق نقلة نوعية لطالب العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما، وطالب اللغويات على وجه الخصوص، محاولة بذلك الارتقاء به منهجيا، وعلميا، وفكريا. إلا أن الملاحظ - للأسف - على مستوى تحصيل المادة اللسانية في التكوين الجامعي الجزائري الضعف الشديد، بالرغم من بعض محاولات وزارة التعليم العالي في السنوات الأخيرة من القيام بعدة تعديلات في محاور ومفردات هذه المادة السنة تلو الأخرى، إلا أنه لازال هذا العلم في بلادنا يعاني الضعف، والترهل، وصعوبات متعددة كما أثبتته العديد من الدراسات الميدانية، والتي أحصت النتائج الهزيلة المتحصل عليها من طرف الطلبة وكذا قلة معارفهم بالمفاهيم والنظريات اللسانية، وحتى بأهمية اللسانيات ودورها بالنسبة للعلوم الأخرى والعلوم التي هم بصدد دراستها.

وهذا الأمر لا ينطبق على الجامعة الجزائرية فقط، بل يعرف الميدان التعليمي العربي عامة الضعف الشديد في ما تعلق بالمعارف اللسانية، هذا ما قاد مجموعة من الباحثين - لسانيين وغير لسانيين - إلى القول بوجود أزمة في المعرفة اللسانية العربية، تشمل جميع المجالات النظرية، والمنهجية، والموضوعات البحثية، والجوانب المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات، و الأساتذة، و تدريب الطلاب.<sup>1</sup> وانطلاقا من ذلك حاولوا تشخيص المشكل ووصف العديد من الأسباب التي تنوعت بين أسباب تعود إلى طبيعة المادة اللسانية في حد ذاتها، وأسباب أخرى تعود إلى العناصر التعليمية ( المعلم، المتعلم، المنهاج ).

من بين أهم عوائق الدرس اللساني التي أجمعت عليها أغلب تلك الأبحاث والدراسات الميدانية، غياب نوع من التواصل الفعال بين كل من المعلم والمتعلم، ونقص به التواصل غير اللفظي، لما لهذا الأخير من فائدة كبيرة في اكتساب مادة اللسانيات، إذ تعد المادة اللسانية نظرا لطبيعتها من المواد التي لا تكفي في تدريسها بالتواصل اللفظي فقط، بل يشترط إلى جانب ذلك امتلاك المعلم لمهارة ثانية تمثلها مهارة التواصل غير اللفظي لتفعيل الأول حتى يسيران جنبا إلى جنب لضمان نجاح العملية التعليمية. و حتى تتمكن مادة اللسانيات من تحقيق الأهداف التي سُطرت لأجلها، لا بد من إخضاع العملية التعليمية اللسانية لمهارات التواصل غير اللفظي والاستفادة من فعاليتها كما هو الحال بالنسبة للعديد من المواد العلمية والطبيعية الأخرى. ولإنجاح ذلك لا بد من:

#### أ - التواصل غير اللفظي الجسدي و تعليمية اللسانيات

إنّ المدة الزمنية المبرمجة للمادة اللسانية بالجامعة الجزائرية - ساعة ونصف للحصة - غير كافية بتاتا إذا ما قورنت بالكم المعرفي الهائل المضمن بالمحتوى التعليمي. واعتماد الأساتذة على أسلوب التلقين كأسلوب وحيد في إلقاء محاضراتهم اللسانية لا يلي الغرض، فالمحاضرة المجردة مثلا لا تحقق الخبرات والمهارات العملية، وجلوس المعلم في هيئة واحدة وفي مكان واحد من بداية الحصة لنهايتها واعتماده على المادة الصوتية لوحدها في تلقينه لمختلف المفاهيم، والتصورات، والأفكار اللسانية المتنوعة دون تزويد هذه المادة العلمية أثناء تلقينها بالحركات الضرورية سينجم عن ذلك نسبة فهم ضئيلة كما سيؤدي لا محالة إلى استيعابها بالنسبة للمتعلم وعدم فهمها وإدراكها كما ينبغي، بل سيصيب المتعلم أنواع من الملل والكسل، والتعب، والضجر، كما هو ملاحظ في أغلب صفوف القاعات والمدرجات الجامعية التي تعتمد على التلقين.

<sup>1</sup> ينظر: حافيظ إسماعيل علوي، رياض زكي قاسم، عبد الحميد عبد الواحد. *اللسان العربي و إشكالية التلقي*. ( مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت ).

وقد سبق الإشارة لما لجسم الإنسان من القدرة على التواصل والتفاعل مع ما يحيط به، فحركات الجسم بأنواعها (الإشارة والإيماءة) لها القدرة العجيبة في التعبير عن المعاني التي لم تعبر عنها الكلمات. لذلك كان لزاما على المعلم أثناء عملية التلغظ أن يحاول في كل مرة الاستعانة ببعض الحركات كحركات الوجه التعبيرية من فتح للعينين وتوسيع الحدة للتعبير مثلا عن أهمية قضية أو نتيجة أو عنصر ما، لا سيما أن موضوع نشأة اللسانيات مثلا قد عرف قفزة نوعية تغيرت بعده معظم المفاهيم اللغوية، فيحاول أستاذ المادة تفعيل هذه المعلومات بالحركات وعدم الاقتصار على صوته فقط حتى يتمكن المتعلم من التفريق بين القضايا المعهودة من القضايا المستحدثة والمهمة.

كما يمكن الإشارة باليد من الحين والآخر للزيادة في الشرح والتوضيح أو لتأكيد مسألة ما أو لنفي أمر ما أو لغرض فتح حوار بينه وبين المتعلم وإشراكه في قضية ما، فيشير إليه بيده بإشارات متعارف عليها فيتخلل الحوار حركات جسدية متنوعة تزيد من إقناع السامع، فيحدث نتيجة ذلك التفاعل والتجاوب بينه وبين المتلقي، ومثل هذه السلوكات ستعمل أكيدا - كما تثبت ذلك العديد من دراسات علم النفس - على ترسيخ المعلومة أكثر بذهن المتعلم، و الانفتاح عليها وتقبلها أكثر؛ لأنه عن طريق الحوار و النقاش سيتم استيعابها عن قناعة.

ولأن المدة الزمنية المخصصة للمادة غير كافية ومفرداتها كثيرة، اختصارا للوقت، قد يلجأ الأستاذ إلى الإيماءة بالرأس لتعزيز جواب عن سؤال ما، أو لتأكيد الدهشة التي قد تعتلي بعض وجوه الطلبة، خاصة أن المادة اللسانية غنية بالمسائل المستحدثة والمعاصرة لاسيما تلك التي تتحدث عن الجوانب النفسية، والاجتماعية، وتأثيراتها على الظاهرة اللغوية مثلا. أو يعتمد المدرس التنقل من الحين والآخر من مكان إلى آخر للفت انتباه المتعلم وإثارته للمعلومة، خاصة إذا تعلق الأمر مثلا بسرد حياة وأفكار علماء لسانين، أو ذكر لبعض المواقف التي صادفتهم وكان لها الفضل في بلورة قضية لسانية ما، كما يمكن للمدرس من الحين و الآخر التنقل بين المكتب و السبورة لتدوين بعض المصطلحات بالعربية أو باللغة الأصلية لها أو أسماء اللسانين الغربيين خاصة تلك المصطلحات أو الأسماء التي يجد الطالب فيها صعوبة في فهمها أو نطقها بسبب كثرتها واختلاف ترجمات، فمثل هذه الحركات وغيرها ستعمل على تسهيل عملية الفهم من قبل المستمع، وتشده للمادة العلمية أكثر.

## ب التواصل غير اللفظي الاصطناعي وتعليمية اللسانيات

إن طبيعة مفاهيم وتصورات المادة اللسانية صعبة بالنسبة للطلاب الجزائري، فغياب المعارف السابقة لهذا المحتوى وغياب تكوين قاعدي لهذا العلم في المرحلة التعليمية قبل الجامعة زاد من صعوبة اكتساب المادة اللسانية بالنسبة إليه. لذا كانت الحاجة ماسة إلى ضرورة تدعيم العملية التعليمية اللسانية بمختلف الوسائل والأدوات غير اللفظية التي تعين متلقي هذه المادة على استيعابها واكتسابها. و عليه جاءت بعض هذه الوسائل والأدوات غير اللفظية في مقدمة المسائل الضرورية التي لا بد من توفيرها للمتعليم، حتى تتمكن المنظومة الجامعية الجزائرية فيما بعد من تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس مادة اللسانيات.

كما ذكرنا سابقا؛ تعد مختلف الوسائل والأجهزة أدوات جد ضرورية بالنسبة للعملية التعليمية فهي تساهم في تنمية المهارات المعرفية لدى المتعلمين، كالمقارنات، والاستنتاجات، والربط، والتفسير، وإيجاد العلاقات، مما يؤدي إلى إثراء الحصيلة العلمية والطلاقة الفكرية، وتعزيز حب الاستطلاع، والفضول العقلي، والاستبصار بالمشكلات، وخصوبة الخيال، وقوة الذاكرة،

وسهولة التفاعل مع المادة الجديدة وحسن فهمها،<sup>1</sup> كما تعمل على تشويق الطالب أكثر للتعلم من خلال تحديد وتنويع الأنشطة، مما يدفع الملل والسأم في نفوس المتلقين، ويزيد دفعهم لتعلم المادة العلمية، بالإضافة إلى أنها تحول الفعل التعليمي من حالة التلقين إلى مرحلة الاكتشاف والإبداع والتفاعل.

وما يلاحظ على تدريس مادة اللسانيات بالجامعة الجزائرية أنها تفتقر إلى توظيف أبسط الوسائل التعليمية كالرسومات، والصور الفوتوغرافية أو توفير الخرائط، والكروت الأرضية أو العرض السينمائي لمحاضرات أعلام الدرس اللساني الغربي و زعماء المدارس اللسانية التي تعرض من أجل أغراض تعليمية متعددة. الأمر الذي أدى إلى عدم التفاعل بين المحتوى التعليمي وطريقة التدريس مما نجم عنه وفي كثير من المواضيع عدم التمكن من تقديم مردود ايجابي واضح. فلا بد إذن من ضرورة الاستعانة بمختلف تلك الوسائل والأدوات التعليمية، لما تتمتع به من مميزات.

### - الرسومات

الملاحظ على المادة اللسانية في حد ذاتها أن كثيرا من مفاهيمها ونظرياتها تميل إلى التجريد؛ والتعقيد لأنها في عمومها تسعى إلى وضع نماذج لكل لغات العالم، وقد تصاغ تلك النظريات صياغات رياضية معقدة، أو تتخللها مصطلحات منطقية مما ينجم عنه صعوبة إدراك المادة، فيحدث نوع من الإحباط لدى الدارس، فينفر منها خاصة أولئك الطلبة المتحصلين على شهادة البكالوريا شعبة آداب. فكان لا بد من الاستعانة بعدة وسائل تعليمية لتسهيل عملية الفهم لديهم. تعد الرسومات من أسير تلك الوسائل لسهولة الاستعانة بها وتوظيفها في أي وقت من الحصة، فكثيرة هي المواضيع والقضايا اللسانية التي لا يمكن استيعابها وإدراكها إلا من بعض الرسومات لتوضيح القضايا والعلاقات التي تربط بينها؛ فمواضيع من مثل علاقة اللغة بالكلام أو علاقتها بالتواصل وعناصر التواصل ومخططات التواصل أو موضوع مجالات اللسانيات وجميع مواضيع مستويات التحليل اللغوي مثلا الفونولوجي، والمورفولوجي، والتركيب، والدلالي هي بحاجة ماسة إلى تمثيلها وشرحها بمختلف الرسومات التوضيحية.

### - الصورة

تعد الصورة إحدى أهم وسائل نقل الأفكار بين المتخاطبين، وقد احتلت اليوم مكانا واسعا وعظيما نظرا لأدائها الفعال وفي مجالات متعددة لاسيما التعليمية منها، حيث تمكنت من إثبات فاعليتها العلمية، والتعليمية، والبيداغوجية، والتواصلية. فهي العامل المشترك في غالبية العروض الضوئية أو العروض المباشرة أو الدروس التي تحتاج إلى ربط التلميذ بالموضوع المطروق، وإحالاته على صورته الحقيقية، فيرتبط لديه الدال بالمدلول، وترسخ في ذهنه الفكرة المعبر عنها، وتحفظ في ذاكرته وترصد في معجمه.<sup>2</sup>

ونظرا لهذه الفائدة العظيمة للصورة كان لزام على دارس المادة اللسانية التعلم انطلاقا منها، فعلى المدرس من الحين والآخر في بعض المواضيع التي يتخيرها أن يلجأ إلى توظيف الصور؛ فمثلا عند حديثه عن ( الدال والمدلول ) والروابط بينهما؛ أو حديثه عن مدار الكلام أو دورة التخاطب، وكيف تستكمل تلك العمليات على مستوى المخ، لا بد من الاستعانة بصور المخ

<sup>1</sup> ينظر: سعيد لافي، تعليم اللغة العربية المعاصرة. ص: 286.

<sup>2</sup> عبد اللطيف حني، فاعلية الصور الملونة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل -كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجاً- مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية-جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي. العدد 14/13. ديسمبر 2015م. ص: 200، 201.

وتمفصلاته، وأهم المناطق المسؤولة عن تخزين اللغة، ومرور السيالة العصبية، وحدوث عملية الكلام، حتى يتم فهمها بالنسبة للمتلقي؛ لأن مثل تلك المسائل خاصة العلمية منها وما أغنى المادة اللسانية بها، إن لم يتم إدراكها عن طريق البصر سيصعب فهمها واستيعابها، فصورة المخ على سبيل المثال تترسخ في مخيلة المتعلم، وتعمل تلك الصورة على الربط المباشر والسريع بين الملفوظ والمتصور فيسهل الربط بين مكونات المخ وبين مختلف القضايا اللغوية المتعلقة بها. الشيء نفسه يقال بالنسبة لموضوع علم الأصوات مثلاً، فهو من المواضيع التي يستحيل على الطالب فهمها دون معرفة صورة الجهاز النطقي أو صورة الجهاز السمعي، وكذا كل الأجزاء المتعلقة بهما حتى يتمكن فيما بعد من تخيل مجرى الصوت والمناطق المسؤولة عن مخارجه وكيفية اكتساب الأصوات لمختلف المميزات الصوتية من نبر وجهر وهمس...إلخ.

فصور المخ أو الجهاز النطقي أو السمعي أو غيرها من الصور ستعين المتعلم على الفهم، وتختصر عليه الوقت والجهد والعناء، كما أنها تطور من ملكة الخيال لديه، و تزيد من قوة التركيز والتدقيق التي تعين على إنتاج مختلف الأفكار.

### - الوسائل السمعية والسمعية البصرية

هي مجموع الوسائل التي يستعمل معها المتعلم إما حاسة السمع أو البصر معا في تعلم موادها، ويعد هذا النوع من الوسائل من أهم الوسائل التعليمية على الإطلاق؛ ذلك أن مجموع المعلومات المتحصل عليها من المواد السمعية البصرية تبقى عالقة في ذهن المتعلم ولفترات طويلة وبصورة أكثر حيوية، وهذا كما أثبتته العديد من التجارب الميدانية، فعلى سبيل المثال ما أثبتته مجموع التجارب التي عرضت على بعض الأشخاص حيث عرض عليهم نصوصا مكتوبة على ورق وطلب منهم في اليوم التالي أن يسجلوا ما يتذكرونه من معلومات تلك النصوص، فسجل أقل من 50% منهم نصف المعلومات فقط، بينما أكثر من 50% منهم لم يستطع تذكر نصف المعلومات. والمجموعة نفسها عرض عليها لاحقا فيلم وثائقي وطلب إليها في اليوم التالي تسجيل ما يتذكرونه من معلومات، فسجل أكثر من 50% أكثر من نصف معلومات الفيلم الوثائقي، مما استنتج لاحقا أن المعلومات المستقاة من المواد السمعية البصرية تثبت في الذهن بطريقة أفضل من التي تلك التي تلقاها من الورق.<sup>1</sup>

يستنتج مما سبق أن اشتراك أكثر من حاسة يساعد على سرعة الإدراك والفهم، ويعمل على تخزين المادة العلمية أكثر في ذهن المتعلم، وما أحوج المادة اللسانية إلى ذلك، فاللسانيات من العلوم التي لا تكتفي بالجانب الملفوظي لتعلمها، فطبيعة مواضيعها المختلفة الفونولوجية، والمورفولوجية، والتركيبية، والدلالية بأمر الحاجة إلى وسائل سمعية بصرية لتوضيحها وشرحها وفك الكثير من غموضها وأسرارها عند العديد من الطلبة، فموضوع مفهوم اللغة مثلاً ومفهوم دوالها ( الدال والمدلول ) وكيفية حدوث عملية الكلام، والمناطق المسؤولة سواء عن إصدار المدلولات بالدماغ أو المسؤولة عن مخارج الأصوات وصفاتها وكيفية تركيب الجمل وكيفية توليد الدلالات ومختلف النظريات التي تتحدث عن ذلك وغيرها من المواضيع التي تهتم بها المادة اللسانية، لا يستطيع لا المعلم ولا المتعلم من الوقوف عندها بصورة جلية وواضحة إلا بالاستعانة بمختلف الوسائل السمعية والوسائل السمعية البصرية معا، كالأشرطة والأفلام الوثائقية التعليمية الخاصة التي تسهل على المعلم إلقاء مادته العلمية، كما تعمل على جعل المتعلم قادراً على مشاهدة العديد من الحقائق الظاهرة اللغوية بكل تفاصيلها الدقيقة التي كان يستحيل فهمها انطلاقاً من المحاضرة اللفظية التي يلقيها عليهم الأستاذ عادة، كما ستعمل تلك الأفلام التصويرية على تسهيل فهم العديد من المصطلحات العلمية التي

<sup>1</sup> ينظر: نجيب بخوش، استخدامات الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية. ص: 190.

تعتمد عليها المادة اللسانية عادة، ومن ثم ستزود الطالب بأساس مادي محسوس للتفكير ومن ثم تترسخ المعلومة وتعمق أكثر في ذهنه.

إن تناول مختلف مواضيع المادة اللسانية، اللغة، الكلام، مستويات التحليل اللغوي، اللغة والتواصل وغيرها باستخدام الوسائل السمعية البصرية سيجلب الفرصة لتجديد طرق إلقاء واكتساب المادة العلمية بجهد أقل، سواء من قبل المعلم أو المتعلم، كما ستعمل هذه الطريقة على دفع الملل والسأم عن نفس المتعلم وتحفزه وتدفعه أكثر إلى الاستزادة من لتعلم أكثر، وبالتالي ستعمل هذه الطريقة على تقوية العلاقة بين طرفي العملية التعليمية والتعلمية ونقصد بهما المعلم والمتعلم، فيتقرب المعلم إلى طلابه أكثر ويجيبهم أكثر في المادة اللسانية وفي المقابل تزيد و تقوى ثقة المتعلمين بمعلمهم.

## خاتمة

تعد الكفاية التواصلية غير اللفظية في العملية التعليمية عامة وتعليمية المادة اللسانية خاصة ذات فعالية كبيرة، ولا بد للمنظومة التعليمية والتكوين الجامعي العربي عامة والجزائري خاصة من وعي بقيمة هذه الفعالية والاستعانة بالوسائل غير اللفظية الحديثة التي من شأنها تسهيل تعليم متعلم المادة اللسانية مختلف المعارف والنظريات اللسانية العلمية المختلفة بطريقة تتميز بالمتعة السهولة والجاذبية، مما يجعله يقبل على الدرس اللساني ولا ينفرد منه. ذلك أن العملية التعليمية يمكن أن تتحقق ليس بواسطة أشكال تخاطبية لفظية فقط، بل يمكن للتواصل غير اللفظي أن يصاحب التواصل اللفظي، بل أحيانا يمكنه من أن يحل محله. مما سبق وجب على المعلم أن لا يقصر عملية التفاعل بينه وبين طلابه على التواصل اللفظي فقط، بل لزاما عليه أن يستخدم ما يستطيع من أشكال التواصل غير اللفظية حتى تتسم طريقة تعليمه بالفاعلية وقوة التأثير. لذا يوصى في الآونة الأخيرة بعد إجراء العديد من الدراسات والتجارب الميدانية بضرورة توسيع نطاق استخدام الوسائل غير اللفظية في العملية التعليمية عامة واللسانية على وجه التحديد لما تشهده هذه المادة من ضعف على المستويين التعليمي والتعلمي، ويمكن تلخيص ما تتمتع به هذه الوسائل من فعالية فيما يلي:

- وسيلة فعالة في جلب انتباه الطالب وإثارته للاستزادة بالمعرفة اللسانية وتحبيبها إليه أكثر، فهي تعمل على عدم انصراف ذهن المتعلم عن موضوع الدرس وانشغاله بمواضيع أخرى، بل تؤمن تركيزه على المادة العلمية المقدمة أكثر.
- وسيلة فعالة في ترسيخ المادة اللسانية المقدمة، وبالتالي التقوية من التحصيل المعرفي، فالطالب الذي يتحسس المعرفة العلمية له أثر أقوى على ذاكرته من المادة الصوتية الشارحة لماهية الشيء دون تجسيدها أمام أعين المتعلم.
- وسيلة فعالة في استمرارية المعلومات الحية وبشكل واضح في أذهان المتلقين ولفترات طويلة، ومنها ما يترسخ بشكل نهائي في أذهانهم. فهي تقدم للمتعلم تجارب لسانية هامة ووقائع لغوية قد لا يتسنى للمعلم من تقديمها لضيق الوقت. مما يجعل العملية التعليمية أكثر عطاء و نفعاً و فعالية.
- وسيلة فعالة بالنسبة للمعلم، فمن خلالها يمكن له توفير الكثير من الجهد المبذول والوقت في توصيل المعلومة إلى ذهن المتلقي، وتعمل على اختصار المسافة بينه وبين المتعلم، وبالتالي تزيد من تحببه إليه ووضوح ثقته به، وتعد هذه النقطة من أهم النقاط التي يسعى المعلم إلى تحقيقها حتى يضمن نجاعة العملية التعليمية، وأنه قد أدى واجبه على أكمل وجه.

## قائمة المصادر والمراجع:

## أ- الكتب

- القرآن الكريم.
- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، *لسان العرب*. ( دار صادر : بيروت ). طبعة جديدة محققة.
- ثناء سالم، *دراسات تطبيقية في اللسانيات المعاصرة*. ( دار الصحوة : القاهرة ). ط: 1. 2008م.
- حافيظ اسماعيل علوي، رياض زكي قاسم، عبد الحميد عبد الواحد. *اللسان العربي و إشكالية التلقي*. ( مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت ). ط: 1. 2007م.
- حسين حمدي الطوبجي، *وسائل الاتصال و التكنولوجيا في التعليم*. ( دار القلم : الكويت ). ط: 8. 1987م.
- سعيد لافي، *تعليم اللغة العربية المعاصرة*. ( عالم الكتاب : القاهرة ). ط: 1. 2015م.
- عبد الرحمان الحاج صالح، *بحوث و دراسات في علوم اللسان*. ( موفم للنشر : الجزائر ). دط. 2012م.
- عبد اللطيف الفاربي، *معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك*. ( دار الخطابي : المغرب ). ط: 1. الجزء: 1.
- محمد اسماعيل علوي، *التواصل الإنساني دراسة لسانية*. ( كنوز المعرفة : الأردن ). ط: 1. 2013م.
- محمد الأمين موسى أحمد، *الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم*. إشراف: علي محمد شمو. ( دائرة الثقافة و الإعلام : الشارقة ). ط: 1. 2003م.
- محمد زياد حمدان، *وسائل و تكنولوجيا التعليم*. ( دار التربية الحديثة : الأردن ). دط. 1987م.
- محمد مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*. تحقيق: نواف الجراح. مراجعة: سمير شمس. ( دار صادر : بيروت ). ط: 1. 2011م. مجلد: 10.
- نور الدين رايس، *اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل*. ( عالم الكتب الحديث : الأردن ). ط: 1. 2014م.
- بسام عبد السلام المشاقبة، *نظريات الاتصال*. ( دار أسامة : الأردن ). ط: 1. 2011م.

## ب- المجالات

- عبد الرزاق شنين الجنابي، *دراسة تحليلية للصور والأشكال والجداول والمخططات في كتب الكيمياء للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء معايير محددة للتقنيات التربوية*. مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية. المجلد: 9. العدد: 2. 2010م.
- عبد اللطيف حني، *فاعلية الصور الملونة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل-كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجاً-* مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية-جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي. العدد 14/13. ديسمبر 2015م.
- فنيش سعيد، *الاتصال التربوي و علاقاته بمستوى التحصيل الدراسي-دراسة لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي*. إشراف: منصوري مصطفى. رسالة ماجستير. تخصص: الاتصال. جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية. السنة الجامعية 2011م-2012م.
- نجيب بخوش، *استخدامات الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية*. مجلة دفاتر. بسكرة. العدد: 05. 2015م.
- نورة حلقوم، عبد القادر شارف. *خطاب الصورة في الكتب المدرسية كتاب السنة التحضيرية أنموذجاً*. مجلة جسور المعرفة. المجلد: 02. العدد: 05.